

الدرس (51) من التعليق على شرح حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

خالد المصلح

واما ما ذكره ابو عبدالله الحكيم الترمذى من اصناف الرحمن فلا ريب ان الرحمة اصناف متعددة ومتباوطة كما ذكره من ان له رحمة عمت الخلق مؤمنهم وكافرهم. ورحمة خصت المؤمنين. ثم رحمة خاصة - [00:00:00](#)

قصة خواص المؤمنين على قدر درجاتهم والحديث ليس فيه رحمة من عندك. وانما فيه فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني. ولكن مقصوده ان شبه هذا بقوله وهب لنا من لدنك رحمة - [00:00:20](#)

وهو قد جعل هذه المغفرة المسئولة من عنده مغفرة مخصوصة ليست مما يبذل للعامة كما ان الرحمة منها رحمة مخصوصة ليست مما يبذل للعامة. وهذا الكلام في بعضه نظر. مع ان الشيخ رحمه الله - [00:00:41](#)

قرر هذا في شرحة او كلامي على على هذا الحديث في عدة مواضع وقرره ابن القيم رحمه الله ان قول النبي صلى الله عليه وسلم في توجيهه لابي بكر في الدعاء - [00:01:00](#)

اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وانه لا يغفر الذنب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك قال ان المقصود بالعندي العندية هنا هو المغفرة الخاصة التي يخصه الله بها وكان يكفي ان يقول اللهم اغفر لي مغفرة - [00:01:13](#)

ولا يحتاج ان يقول من عندك لكن ذكر العندية هنا للتخصيص فنحتاج الى معرفة وجه آآ قول الشيخ رحمه الله على هذا القول وفي هذا وهذا الكلام فيه في بعضه نظر - [00:01:34](#)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحابه اجمعين قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه شرح حديث ابى بكر رضي الله عنه اللهم - [00:01:49](#)

اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا. قال رحمه الله وهو قد جعل هذه المغفرة المسئولة من عنده مغفرة مخصوصة ليست مما يبذل للعامة. كما ان الرحمة منها رحمة مخصوصة ليست مما يبذل للعالم - [00:02:11](#)

اما وهذا الكلام في بعضه نظر فالحكيم الترمذى رحمه الله في الحديث والتصوف وتكلمته على اعمال القلوب. واستشهاده على ذلك لما يذكره في الاثار وما يبديه وما يبديه من المناسبات والاعتبار - [00:02:31](#)

هو في هذا الطريق كفирه من المصنفين في صوب العلم كالتفسير والفقه ونحو ذلك. ما في على عليها ايه وما يبديه عليها من المناسبات بل حكيم الترمذى رحمه الله في الحديث والتصوف وتكلمته على اعمال القلوب. واستشهاده على ذلك لما يذكره - [00:02:56](#)

هو في الاثار وما يبديه عليها من المناسبات والاعتبار هو في هذا الطريق كفирه من المصنفين في بالعلم كالتفسير والفقه ونحو ذلك وكثيرا ما يوجد في هذه الكتب من الاثار الضعيفة بل المضلة. ما لا يجوز الالتفات اليه - [00:03:20](#)

وكذلك الحكيم الترمذى فان له كتابا متعددة كنواذر الاصول والصلة وغيرها. لو تقرأ المكتوب حتى يعدل فان له يا الصواب كتابا الا ان كان في الكلام سقط عندنا كتب فان له كتب - [00:03:44](#)

ها ها عندكم النصب اذا صحق النصب فان له كتابا متعددة صوبوا عندكم احسن عشان آآ ندرك تصويبها وكذلك الحكيم الترمذى فان له كتابا متعددة كنواذر الاصول والصلة وغيرها. وفي كتابه فوائد - [00:04:06](#)

ومقاصد مستحسنة مقبولة. وفيها ايضا اقوال لا دليل عليها واقوال مردودة فسادها واثار ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها ومن اضعف ما ذكره ما تكلم عليه في كتاب ختم الولاية. فانه تكلم على حال من زعم انه خاتم 00:04:32 اولياء بكلام مردود. ويخالف لاجماع الامة ويناقض في ذلك وهذا ومخالف المهم انو مخالف موب يخالف كلام مردود مخالف باجماع الامة فانه تكلم على حال من زعم انه خاتم الاولياء بكلام مردود ومخالف لاجماع الامة ويناقض 00:04:59 وهذا كان سبب من تكلم في ختم الاولياء. وادعى ذلك لنفسه كابن العربي وابن حمويه ونحوهم آآ فان الترمذى اخطأ مقدارا فان الترمذى اخطأ مقدار من الخطأ. فاختطاً فان ان الترمذى 00:05:28 ايه فان الترمذى اخطأ مقدارا النصب هذا الصواب بعض المحققين الله يهديه يترك آآ المهم او الاهم يشتغل بما هو مهم او بما ليس بهم اهم ما يكون في التحقيق تصويب المتن 00:05:53

الذى يتحقق اقل الاحوال تنبئها اذا ما جرى على تصويبه ان ينبه الى ان هذا مخالف لكي للقواعد او ما اشبه ذلك تجد ان بعض المحققين يملأ الحواشى من الفوائد 00:06:17

الخارجية عن اه مقصود التحقيق ويفغل ما هو ظاهر يدركه كل احد من الاطباء في آآ الاصل المتن المحقق نعم فان الترمذى اخطأ فان الترمذى اخطأ مقدارا من الخطأ فزادوا على ذلك زيادات كثيرة حتى خرج بهم الامر الى الاتحاد 00:06:31 وقل متكلم في الوجود يوزن كلامه بالكتاب والسنة وكلامه على الحديث من اوسط كلامه وفيه نظر. طيب عندك اه بقية هذا الكلام وقل متكلم في الوجود ايه هذا الصور انه اذا قال قل متكلم الكلام ما تم؟ قل متكلم في وجود يوزن كلامه بالكتاب والسنة 00:06:58

المعنى لم يتم بعد والصواب كله كذا كل متكلم وكل متكلم في الوجود يوزن كلامه بالكتاب والسنة طيب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين واصلى واسلم على نبينا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين اما بعد 00:07:27 فهذا الكلام من شيخ الاسلام رحمه الله بالحكيم الترمذى كلام عدل قسط والامام الشيخ ابن تيمية رحمه الله من ابرز الائمة في كلامه على المخالفين حيث انه رحمه الله يتبحر في كلامه 00:07:48 العلم والعدل فقل ان تجد في كلامه حيف قل ان تجد في كلامه حيفا وظلموا وتجاوزوا بل انه رحمه الله ينقل كلام المنقول عنه ويطلب له العذر يحمله احسن المحامل 00:08:12

ومن ذلك ما تكلم به رحمه الله عن الحكيم الترمذى فان الناس به على طرائق منهم من بالغ في النيل منه والطعن في عقيدته والحادق بالزنادقة ومنهم من عظمها واغفل اخطاءه والحق ما قاله الشيخ رحمه الله من التوسط فانه كفيره وان كان له اغلاط 00:08:33 كبيرة وهي كبيرة بما الت اليه كما اشار اليه رحمه الله في قوله ومن اضعف ما ذكره ما تكلم عليه في كتاب ختم الولاية فانه تكلم على احالى من زعم انه خاتم الاولياء بكلام مردود مخالف لاجماع الامة 00:09:01

ويناقض في ذلك يعني يخالف وهذا كان سبب من تكلم في ختم الاولياء يعني مبدأ الشر في هذا الباب كان من جراء ما تكلم به الحكيم الترمذى وهو من يعتمد الاحاديث الموضوعة والظعيفة 00:09:20 في الاستنباطات وفي الاحكام لكن الشيخ رحمه الله قوم كتبه فقال وفي كتبه فوائد ومخالف لاجماع الامة 00:09:40

يعني والفاء وهناك فرق بينما لا يعلم دليله وبين ما هو معلوم الفساد فما لا يعلم دليله ليس له شاهد يدل عليه وما يعلم فساده وما يعارض الكتاب والسنة واثار ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها 00:10:01

وهذا تقسيم جيد لما كتبه الحكيم الترمذى رحمه الله وغفر له والمراد ان الشيخ رحمه الله من ائمة طلب العذر للمخالف فانه رحمه الله يتطلب له العذر ويعدل في كلامه فيه ويبحرى 00:10:19 اه عدم الظلم بل يتبحرى الاعتذار وهذا هو دأب الائمة فان الائمة رحهم الله يحملون كلام آآ المقابل على احسن المحامل حتى وان كان ظاهر كلام الخصم او المتكلم خلاف 00:10:39

ما يظن فيه فانهم يحملونه على المholm الحسن واذكر في هذا قصة الشافعي رحمه الله فانه لما مرض دخل عليه احد اصحابه وهو في مرضه فقال له يا ابا عبد الله قوى الله مرضك قوى الله ضعفك - 00:11:01

فهو الله ضعفت فقال له الشافعي رحمه الله لا تقل هكذا لا تقل هكذا قال والله يا ابا عبد الله ما اردت الا الخير قال والله اني لاعلم او لاظن انك لو دعوت علي ما اردت الا الخير - 00:11:22

واضح يعني يقول حتى لو كان دعاء دعاؤك صريحا علي بان الله يهلكني او ما اشبه ذلك ما وقع في قلبي الا انك تري الخير بهذا الدعاء وهذا فيه احسان الظن بالمؤمن. وانه انما يقول ما يقوله - 00:11:39

لحسن قصده وهذا الذي اداه اليه اجتهاده وهذا يا اخوانني يعني نحتاج ان نربى انفسنا عليه. وهو ان ننظر الى النوايا بمنظار حسن. مهما توصلنا اذا الى ذلك سبيلا ومهما - 00:11:56

اا يعني ومهما امكننا ان نحمل كلام المتكلم على احسن المحامل فان لم نجد في كلامه ما يحسن حمله حملناه من جهة قصده وارادته فهذا لا شك انه هو الذي ينبغي وهو الذي يخفف حدة الخلاف بين المختلفين في الاقوال والاراء الاجتهادات - 00:12:13

فينبغي لطالب العلم ان يتحلى بهذه الاداب وان تكون منه على بال وان يستفيد من الائمة علومهم وادابهم واخلاقهم ومناهجهم في معاملة المخالفين. لا فقط في اقوالهم العلمية وفوائد وفي فوائدتهم التي يستفيدا منها منهم في فقه الكتاب - 00:12:36

سنة بل حتى في ترجمة ذلك خلقا وقولا وعملا مع الناس فان اهل السنة والجماعة رحمة للخلق يعظمون الحق ويرحمون الخلق خلافا لمن يعظمون الخلق اي يعظمون الخلق ويغفلون الحق او يعني طرائق هي - 00:12:56

اعدل الطرائق طريق اهل السنة والجماعة يعظمون الحق ويرحمون الخلق ومنه ومن الناس من يعظم الخلق ويهضم ويظلم الحق ومنهم من يعزم الحق ويهضم ويظلم الخلق وهذا كله خطأ ومخالف لطريق اهل السنة والجماعة. فطريق اهل السنة والجماعة طريق رحمة - 00:13:19

وهدى هدى في اتباع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ورحمة في الشفقة على الناس في انقاذهم من الضلالات كما قال الله جل وعلا وما ارسلناك الا رحمة للعالمين - 00:13:41

للعالمين يشمل المسلم والكافر البر والفاجر فهو رحمة صلى الله عليه وسلم. فبقدر ما يكون المؤمن العالم طالب العلم رحمة للخلق بقدر ما يكون متأسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم - 00:13:57

نعم ثم يعود الشيخ رحمه الله الى بيان اه المؤاخذة في كلام الترمذى بقوله فهذه المغفرة المسؤولة من عنده مغفرة اه مغفرة مخصوصة ليست مما يبذل للعامة نعم وكلامه على الحديث من اوساط كلامه يعني فيه وسط فيه حق وباطل - 00:14:14

ليس مردودا بالكلية ولا مقبولا بالكلية. يبين ذلك وكلامه على الحديث من اوسط كلامه وفيه نظر احدهما فان قوله مغفرة من عندك. وقوله وهب لنا من لدنك رحمة ونحو ذلك - 00:14:38

ليس في ذلك ما يقتضي اختصاص هذا الشخص الداعي بهذا المطلوب المسؤول ولو كان كذلك لما كان يسوغ لغيره ان يدعوه بهذا الدعاء. وهذا خلاف الاجماع الوجه الاول واضح نعم - 00:14:57

الوجه الاول انه ان تفسير مغفرة من عندك يعني مغفرة خاصة ل كانت خاصة بمن وجه النبي صلى الله عليه وسلم من وجهه النبي صلى الله عليه وسلم الى الدعاء به - 00:15:20

وليس مما يشترك فيه الجميع ومعلوم ان هذا الدعاء ليس خاصا بابي بكر بل هو عام لlama نعم وان قيل مراده ان هذا المطلوب يختص من دعا هذا الدعاء قيل له كذلك يمكن ان يقال في كل مطلوب يدعى فان ذلك المطلوب هو مختص بذلك الدعاء - 00:15:33 وان قال بل غير هذا من المطلوبات قد ينال بلا دعاء. قيل له وهذا ايضا قد ينال بلا دعاء. فمن اين ان هذه المغفرة والرحمة المطلوبة لا تنال الا بهذا الدعاء. وان سائر ما يطلب من الله قد ينال - 00:15:59

بغير الطلب ومن المعلوم ان الدعاء والطلب سبب لنيل المطلوب المسؤول. فان جاز ان يكون للمسئول سبب غير الدعاء في هذا الموضع فكذلك في هذا الموضع وايضا فقوله من عندك ليس فيه ما يدل على اختصاصه بالطلب ولا بالمطلوب. وتفسير اللفظ بما لا

ايه؟ هو من جنس تفسير القرامطة الذين يفسرون الالفاظ لما ارادوا واكثر اهل الاشارات الذين يقعون في اشياء مثل قطعة كثيرة من الحكايات المذكورة في في حفائق التفسير لابي عبدالرحمن السلمي - 00:16:45

والاشارات التي يعتمدتها المشايخ العارفون هي من جنس القياس والاعتبار وهي كشبه وهي كشبه غير المنطق بالمنطق لكونه في معناه اذا ولي بالحكم منه كما يفعل مثل - 00:17:07

في القياس الفقهي. كما اذا قيل في قوله لا يمسه الا المطهرون. اذا كان المصحف الذي كتب فيه ظاهره لا يمسه الا البدن الطاهر. فالمعنى التي هي باطن القرآن لا يمسها الا القلوب المطهرة - 00:17:27

اما القلوب المنجسة لا تمس حفائقه فهذا معنى صحيح. نعم. وهذا يسمى بايش التفسير الاشاري التفسير الاشاري وهو عقب معنى بعيد من اللفظ تضمن اللفظ الاشارة اليه وهو نوع من يعني هو نوع من الاستنباط - 00:17:47

البعيد لكنه منه ما هو صواب ومنه ما هو غلط من من الصواب ما ذكره الشيخ رحمة الله في تفسير قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون فان - 00:18:15

بعض العلماء يستدل بهذا على وجوب مس المصحف على طهارة وانه من واجبات مس المصحف ان يكون المؤمن طاهرا الماس طاهرا فاخذوا من هذا انه اذا كان المس الحسي لا يكون الا من طاهر فان المس المعنوي كذلك لا يحصل الا بطهارة القلب - 00:18:29

طهارته من الشرك طهارته من الشبهة طهارته من البدعة طهارته من المعصية وبقدر ما يتحقق من هذه الطهارات بقدر ما يتحقق له الكشف والفهم بمعاني الكتاب وكذلك معاني السنة لكن الكلام في - 00:18:53

كتاب الله عز وجل والشيخ رحمة الله يقول والاشارات التي يعتمد يعتمدها المشايخ المشايخ العارفون هي من جنس القياس والاعتبار. ومعلوم ان القياس منه ما هو فاسد منه ما هو صحيح - 00:19:11

منه ما هو قياس مردود ومنه ما هو قياس مقبول فعلى هذا هذه الاشارات تمحص وينظر منها ما هو موافق للصواب ومنها ما هو وينظر ما هو منها او وينظر منها ما هو المردود فيرد - 00:19:24

نعم من اشهر الكتب في التفسير الاشاري تفسير رح المعناني للالوسي فانه اعتبر بهذا عناية اكثر من غيره وقوله المشايخ العارفون المراد بهذا مشايخ الصوفية لكن الصوفية المقتضدة وليس الصوفية - 00:19:41

الغلاة الذين خرجنوا عن الطريق والصراط انما هم المشايخ الذين غالب عليهم التبعيد على العلم - 00:20:07